

نشاط الاستخبارات الألمانية في إيران وانعكاساتها على العلاقات بين البلدين ما بين الحربين العالميتين ١٩١٤ – ١٩٤٥

أ. د صباح مهدي رميض
كلية التربية /

جامعة ديالى

المقدمة :

شكلت ايران حلقة هامة في الصراع الدولي الاوربي نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، الاعتبارات الموقع الاستراتيجي وتشابك المصالح الاستعمارية ، لذلك حددت هوية التنافس بريطاني - روسي واضح ، والداعي الى ابعاد اية قوة منافسة لهما في البلاد ، ولكن سرعان ما فتت الاستخبارات الالمانية فحوى هذا التكتيك وتغلغت في ايران بدوافع تعزيز مصالحها الاقليمية في المنطقة . كانت الاداة الفعالة في تحقيق خطوات برنامج التغلغل الالمانى هي مؤسسة (الغوستابو) التي تصاعد ادائها بشكل ملحوظ خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها حتى وصلت مستوى الذروة في النصف الاول من الحرب العالمية الثانية . تتبعت هذا الدراسة نشاط الاستخبارات الالمانية ودورها في تنشيط العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين خلال فترة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٤ - ١٩٤٥) اذ تمت معالجتها بثلاثة محاور اساسية ، ركز الاول على متابعة التوجهات الالمانية تجاه ايران خلال الفترة من عام ١٩١٤ حتى بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ .

وتناول المبحث الثاني فاعلية نشاط الاستخبارات الالمانية خلال المرحلة الاولى من الحرب ما بين عام ١٩٣٩ - ١٩٤١ . واختتمت بسقوط رضا شاه الذي لم يعد بإمكانه مجاراة الاندفاع البريطاني الروسي لبلاده ، اما المحور الثالث قد سلط الضوء على طبيعة الموقف الدولي من تغلغل الاستخبارات الالمانية تجاه ايران ابان السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية والذي وصف بموقف الضعف والتراجع .

والله ولي التوفيق

اولاً : التوجهات الالمانية نحو ايران من الحرب العالمية الاولى حتى بداية الحرب العالمية الثانية :

حاول حكام ايران اوآخر القرن التاسع عشر من ايجاد صيغة من صيغ التوازن بين نفوذ الدول الكبرى داخل البلاد فبدعوا بالاعتماد على القوة الثالثة الالمان ، ولم يكن عبثاً ان اقترح رئيس الوزراء اتابك اعظم في عام ١٩٨٩ على برلين تقديم قرض لايران مقابل منح مؤسساتها امتياز لمد سكة حديد بين طهران وحدودها الغربية مع العراق ، الا ان الاقتراح لم يسفر عن نتيجة مباشرة بسبب اهتمام الالمان بمشروع سكة حديد بغداد^(١) ، الا انه فتح الافاق الالمانية تجاه ايران لا سيما ان الاخيرة هي التي رغبت بذلك^(٢) . من هنا جاءت بوادر التغلغل الالمانى في ايران متأخرة قياساً بالدول الكبرى مثل بريطانيا وروسيا ، فقد تمكنت شركة ونكههاوس (Wonckhaus) من افتتاح فروع لها في بعض الموانئ الايرانية المهمة مثل بوشهر وبندر عباس^(٣) .

حاولت المانيا تجنب الاصطدام بمصالح الدول الكبرى في ايران لا سيما روسيا ، الا ان نفوذها اخذ بالتنامي بسرعة ، جعلت الاوساط البريطانية تعتبرها (خطراً جسيماً)^(٤) ، ولم يتردد الالمان في بذل ما في وسعهم لاستغلال الاستبياء الكبير الذي اثارته معاهدة تقسيم ايران الى مناطق نفوذ بريطانية - روسيا عام ١٩٠٧^(٥) .

وقبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى ، ساومت المانيا ايران بهدف تحقيق مصالحها الذاتية وذلك بموجب اتفاقية بوتسدام التي وقعت بين المانيا وروسيا بتاريخ ١٩ آب ١٩١١ ، اذ اعترفت المانيا بمنطقة نفوذ روسيا في ايران مقابل اعتراف الروس بحقوق بنك الرايخ الالمانى في امتياز سكة حديد بغداد^(٦) ، الامر الذي اعتبرته بريطانيا تهديداً لمصالحها الحيوية في الهند^(٧) . وخلال الحرب العالمية الاولى ازداد النفوذ الالمانى في ايران وافتقت نشاطات الدبلوماسيين والعسكريين الالمان روسيا وبريطانيا على حد سواء ، وتعرضت المؤسسات البريطانية في ايران الى اعمال تخريب من قبل الالمان وبشكل خاص المصالح النفطية والمصرف الشاهنشاهي البريطاني في العديد من المدن الايرانية^(٨) .

عاد النشاط الالمانى الى ايران في اعقاب الحرب العالمية الاولى^(٩) ، ففي عام ١٩٢٠ ، استأنفت شركة ونكههاوس نشاطاتها العسكرية وتحت واجهات مختلفة ، وفي عام ١٩٢٣ استعانت وزارة الحربية الالمانية بعدد من الضباط السابقين في الجيش الالمانى للاشراف على ورشاتها العاملة في ميناء بوشهر لصناعة الاسلحة ، وفي السنة التالية ، اشترت الحكومة الايرانية باخرة حربية مع كامل معداتها من المانيا اطلق عليها اسم (بهلوي)^(١٠) .

تنامت العلاقات الالمانية - الايرانية في العهد البهلوي الاول (١٩٢١ - ١٩٤١) ، حيث وقعت اتفاقية تجارية بين الدولتين عام ١٩٢٩ حيث فتحت بموجبها ايران ابوابها امام السلع والبضائع الالمانية ، التي اخذت تتنافس وبنجاح ملحوظ بضائع كبريات الدول الصناعية الاوربية في الاسواق الايرانية^(١١) . إذ تمثل هذا النشاط التعاوني بين البلدين في حقول النقل الجوي ومنشأته ، ومشروع سكة حديد (ترانس - ايران) وهذا الامر بالتأكيد اثار قلق بريطانيا بشكل

خاص^(١٢) ، وفي الوقت ذاته حاولت ايران ان لا تعطي خصوصية للتعامل مع المانيا بشأن تنفيذ مشروع (ترانس - ايران) بل دعت شركات من دول اخرى للمشاركة في انجازه مثل الاتحاد السوفيتي السابق ، والولايات المتحدة الامريكية والنمسا والسويد واليابان وبلجيكا ويوغسلافيا ، وذلك بقصد توفير ضمان المواد التي يتطلبها انجاز المشروع^(١٣) . وقد رافق هذا النشاط وصول عدد كبير من الخبراء والفنيين الالمان الى ايران ، ليشغلوا مختلف المواقع في مؤسسات الدولة ومراكزها الادارية والاقتصادية والمالية حيث قام الدكتور (وليم بونسكي) بزيارة طهران لدراسة الوضع المالي وطرح الحلول للمشكلات الاقتصادية وكانت من مقترحاته انشاء مصرف وطني ايراني الذي اخذ على عاتقه التعريف بالامور المالية^(١٤) .

هكذا اسهمت النشاطات المالية والاقتصادية الالمانية في تطوير العلاقات بين الدولتين ، وخاصة في ظل الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٣)^(١٥) ، حيث امتدت اثارها الى ايران ، وظهرت مدى ارتباط اقتصاد ايران بأسواق الدول الرأسمالية والتي كانت المانيا تحتل المرتبة الثانية من بينها^(١٦) . وقد تأثرت بشكل ملحوظ بتداعيات الازمة الاقتصادية .

ارتفعت قيمة البضاعة الالمانية بنسبة ١٤٠% من جراء الازمة الاقتصادية العالمية ، وبشكل خاص في السنوات الاخيرة من حكم جمهورية (فيمار) التي شهدت زيادة ملحوظة في مستوى نشاط حركة المعارضة الايرانية في المانيا وبصورة ملفتة للنظر^(١٧) .

وعندما انتقلت السلطة في المانيا الى زعامة هتلر وحزبه النازي ، رحبت الاوساط الايرانية بذلك ، وقد اعجب رضا المازندراني بالعسكرية والضبط النازي وبشخصية هتلر ، حيث كان واعوانه يأملون في ان تستطيع ايران استعادة ما فقدته من مناطق منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى الربع الاول من القرن العشرين^(١٨) . ولرضا شاه اسباباً شخصية منها اعجابه بالنازيين ونزعتهم العسكرية بحكم حرقته العسكرية فضلاً عن كرههاً مشتركاً للاتحاد السوفيتي والشيعوية بجمعه مع هتلر^(١٩) ، وقد شاطر رضا شاه اعجابه بهتلر والنازيين اولئك المتطرفون في ايران الذين جذبتهم تأكيدات النازيين على تفوق العرق الاربي ونقائه بأعتبار ان الفرس من الاربين كذلك^(٢٠) .

دخلت العلاقات الايرانية - الالمانية مرحلة جديدة منذ سنة ١٩٣٥ ، عندما تم توقيع اتفاقية تجارية في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٥ بين البلدين ، حتى اجيزت اكثر من (٣٥١) شركة المانية للعمل في ايران^(٢١) ، فضلاً عن تزايد حركة الوفود الرسمية بين البلدين^(٢٢) .

لقد اثار التقارب الالمني - الايراني قلقاً كبيراً لدى الدول الكبرى قبل الحرب العالمية الثانية ، لذلك شنت الصحافة الغربية حملة واسعة على التعاون المستمر بين طهران وبرلين وكان اكثر ما اثار الدول الكبرى على ايران هو الامتياز الجوي الذي حصلت عليه المانيا من ايران^(٢٣) ، الامر الذي لزم رضا

شاه بالتروي في علاقات بلاده مع القوى الدولية لا سيما ان الاوضاع تحول نحو اشتعال حرب كونية ثانية.

ثانياً : النشاط الاستخباري الالمانى في ايران خلال المرحلة الاولى منالحرب ١٩٣٩ - ١٩٤١ :

أدت منطقة الشرق الاوسط دوراً فعالاً في الصراع الدولي في مستهل الحرب العالمية الثانية^(٢٤) ، وتحولت ايران الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية اعلان الحرب^(٢٥) ، في الوقت الذي اظهر فيه رضا شاه تردده ورفض تنسيق جهود بلاده مع الجهود المشتركة لاعضاء (ميثاق سعد اباد)^(٢٦) ، واتخذ موقفاً سلبياً من الاقتراح الافغانى للاجتماع بين دول الحلف بشأن اتخاذ قرار موحد اذا ما حصلت الحرب فعلاً .

واعلنت الحكومة الايرانية انها ستتبع سياسة الحياد التام ازاء المعسكرين المتحاربين ، في ظل الظروف التي سادت المنطقة والعالم في بداية الحرب مباشرة ، فقد اخترقت الدول الكبرى سياسة الحياد الايرانية فلم تعترض حكومة الاتحاد السوفيتي وايدتها المانيا^(٢٧) . ومن جانبها حاولت الحكومة الايرانية في البداية ان تظهر تمسكها بسياسة الحياد التي اعلنتها حتى ان صحفها اخذت تنشر البلاغات الحربية الصادرة من جبهتي المعارك العسكرية على حد سواء^(٢٨) ، ولكن سرعان ما بدأ ميزان السياسية الايرانية يتغير لصالح المانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل المتفاعلة فيما بينها ، فالانتصارات السريعة التي حققتها القوات الالمانية على صعيد القارة الاوربية جعلت رضا شاه يقتنع اكثر لان المستقبل انما هو لالمانيا النازية ، وان الظروف اصبحت مواتية له بهدف استغلال الصراع الدولي والضغط على الحكومة البريطانية والتفكير لعودة الاجزاء التي فقدتها في القفاس^(٢٩) وآسيا الوسطى .

ادت السياسة الالمانية دوراً كبيراً في خرق سياسة الحياد الايرانية في ضوء خطط هتلر التوسعية وتحقيق نظرية المجال الحيوي للالمان في اوربا الشرقية وضمنا السيادة النازية على العالم ، وهذا الامر يفضي لا محال الى صدام مباشر بين المانيا والاتحاد السوفيتي^(٣٠) ، لذا فأن اهمية ايران كجزء مهم من الحدود الجنوبية للاخير قد ازدادت كثيراً في نظر الالمان مع نشوب الحرب العالمية الثانية ، لذلك فأن منطوق الاحداث يفرض انضمام الاتحاد السوفيتي الى جبهة الحلفاء ، فكان على الالمان في مثل هذه الحالة العمل بنشاط لكسب ود دولة لها حدود مشتركة مع تلك البلاد للحيلولة دون وقوع تعاون وثيق بينهما وبين حلفاءها في الغرب ، كما ان المانيا كانت تنظر الى ايران مع القفاس رأس جسر يؤدي بهم الى مصر والهند بعد الانتهاء من احتلال مناطق القفاس وآسيا الوسطى.^(٣١)

ازداد عدد الالمان القادمين الى ايران بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وسجل عددهم (٢٠٠٠) شخص صيف عام ١٩٤١ ، بعد ان كان عددهم لا يزيد

على (٨٢٠) شخص في عام ١٩٣٨^(٣٢) ، وفي اواخر عهد رضا شاه بلغ عدد الوكلاء الالمان في ايران حوالي ثلاثة آلاف شخص ، وقد ركز نشاط هؤلاء في العاصمة طهران وفي المناطق المتاخمة للحدود السوفيتية وكذلك في المناطق الجنوبية القريبة من الخليج العربي حيث تواجد النفوذ البريطاني الواسع^(٣٣) .

حقق الالمان في العامين الاول والثاني من الحرب نجاحات جديدة في شؤون التغلغل الاقتصادي في ايران ففي ٨ تشرين الاول عام ١٩٣٩ ، أي بعد مرور شهر واحد على الحرب وقعت ايران بروتوكولاً سرياً تعهدت بموجبه ان تصدر ٢٢.٥ الف طن من القطن و ٦ الاف طن من الصوف و ٢٠ الف طن من القمح فضلاً عن كميات من الشعير وشعر الماعز^(٣٤) .

وعلى صعيد اخر احتفظت الحكومة الايرانية باعداد كبيرة من المدرسين الالمان العاملين في مختلف مؤسساتها التعليمية في وقت اخذت فيه تنسق وتبعد الكثير من المدرسين البريطانيين والامريكان ، وهكذا اصبح الالمان يسيطرون على جميع مؤسسات التعليم الصناعي ، فضلاً عن سيطرتهم على مراكز القيادة في اكثر من (٥٠) مؤسسة حكومية إيرانية بفضل تغلغلهم الاقتصادي والثقافي في البلاد كما انهم تمكنوا من الاستحواذ على طرق مواصلاتها^(٣٥) .

وكان الالمان ياملون في جر ايران في اللحظة المناسبة الى جانب دول المحور ، فأخذ هتلر يشجع ميول رضا شاه نحو تطوير الجيش الايراني ومؤسساته الاستخبارية فبعث اليه عدداً كبيراً من الخبراء والمختصين بشؤون العمل الاستخباراتي^(٣٦) ، كما وصلت لايران الكثير من الاسلحة والمدافع مع ذخيرتها^(٣٧) . وهكذا اصبحت المانيا الهتلرية تتمتع في بداية الحرب بموقع مهم في ايران لم يضاهه موقع اخر ، وبالتالي فإن مثل هذا التغلغل الالمني في منطقة حساسة مثل ايران لا بد وان يؤثر على وضع تلك البلاد وعلى سير الاحداث فيها وعلى علاقاتها بالقوى الاقليمية في المنطقة .

ثالثاً : الموقف الدولي من تغلغل النشاط الاستخباراتي الالمني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية :

اخذت الدول الكبرى تراقب محطات تغلغل النفوذ الالمني في ايران ، والذي اثار قلقها الشديد ، ولا سيما ان بريطانيا التي تابعتته عن كثب ، ومما كان يثير هذه القوى اكثر في ايران الى حد كبير^(٣٨) . وفي مقدمتها بريطانيا التي تلقت اقوى الضربات خلال العامين الاول والثاني من الحرب لا سيما بعد النجاحات التي حققتها القوات الالمانية على الصعيد الاوربي^(٣٩) .

ولكن البريطانيين لم يكن متغاضين عن النشاط الاستخباراتي الالمني وبدأوا يشنون حملة دعائية مضادة استهدفت تعطيل مسيرة العلاقات الالمانية – الايرانية المتنامية ، فقد ركزوا بصورة خاصة على موضوع التقارب بين السوفيت – والالمان من بداية الحرب ، وكانوا يطلقون دعاية مفادها ان (الالمان باعوا ايران

للاتحاد السوفيتي) ^(٤٠) ، كما قدم البريطانيون سلسلة من الاحتجاجات الى الجهات اليرانية المختصة تتمحور معظمها حول النشاط الالمانى المتزايد تجاه ايران ^(٤١) . هكذا ظل الميزان الايراني مائلاً بشكل ملحوظ نحو المانيا وهذا الامر ساعد على ضعف مكانه الشاه نفسه وادى الامر في النهاية الى سقوطه بعد ان اصطفت القوى الدولية ووحدت جهودها لهذا الغرض ، وحصل الهجوم السوفيتي على ايران ^(٤٢) .

منذ اواخر عام ١٩٤١ ازداد النشاط الاستخباراتي الالمانى في ايران وكونوا ما يسمى بالطابور الخامس ووضعوا الخطط اللازمة للقيام بأنقلاب عسكري اذ اقتضى الامر وفي حالة عدم انضمام رضا شاه الى جانب دول المحور ^(٤٣) ، اما رضا شاه اكد من جانبه ان بلاده تتبع سياسة الحياد ، في الوقت الذي كان يشعر فيه السوفيت من فتح جبهة جديدة ضدهم في ايران ، واما بريطانيا فكانت تخشى من قيام المخابرات الالمانية بأعمال تخريبية ضد منشآتها النفطية في جنوب ايران ، وبشكل خاص في المناطق الجنوبية من البلاد ، لذلك توحدت المساعي السوفيتية - البريطانية وازدادت مطالبها لايران بشأن اخراج المخابرات الالمانية من البلاد ، لكن موقف الحكومة الايرانية اتضح بالسلبية ^(٤٤) ، مما دفع القوات السوفيتية بأخترق الحدود الايرانية من الشمال والقوات البريطانية من جهتي الجنوب والغرب وبالتالي اجبر رضا شاه عن التنازل عن العرش الايراني الى ابنه محمد رضا شاه في السادس عشر من ايلول ١٩٤١ ^(٤٥) ، وقد جاء هذا التنازل على اثر محاولة اعلامية شديدة اللهجة من خلال اذاعتي لندن ودلهي ، ضد رضا شاه وحكمه في البلاد ^(٤٦) .

قامت الاستراتيجية الايرانية الجديدة في عهد محمد رضا شاه على ضرورة توثيق صلاته مع السوفيت والبريطانيين وسيكون حليفاً للديمقراطية حسب تعبيره ، ^(٤٧) وبذلك تحولت ايران كقاعدة مهمة للحلفاء وتعزز دورها بعد الانتكاسات الالمانية في الجبهة الشرقية وسحق قواتها في معركة ستالينغراد ، وبالتالي فمن الطبيعي ان تحجم نشاطات الاستخبارات الالمانية في البلاد . وبقي تركيزهم في مسألة اثاره الايرانيين ضد الحلفاء من جهة والحكومة المركزية من جهة ثانية ^(٤٨) .

اتسم نشاط المخابرات الالمانية في المرحلة الجديدة من الحرب بالحركة المستمرة بعد اسنادهم بكفاءات وخطط واعية ، في الوقت الذي شهدت بعض مناطق ايران اضطرابات وقلقل بتحريض منهم على اثر اتصالاتهم مع زعماء العشائر في الجنوب وعدد من ضباط الجيش الايراني ^(٤٩) . فضلاً عن ذلك استهدفت المخابرات الالمانية تنظيم حملة اغتياالات لخبراء الحلفاء والضباط المواليين لهم من الشخصيات الايرانية وتخریب طرق المواصلات والسكك الحديدية ولكن تلك الاعمال لم تستمر بسبب الموقف الايراني المضاد لها وبالتالي فقدت مسوغات تواصلها ^(٥٠) .

لكن جهاز الغوستابو (المخابرات الالمانية) لم تتوقف فعالياته وعزز موقعه في ايران اذ تم ارسال ستة من افراده في ٣٠ آذار ١٩٤٣ بهدف التأثير على سير انتخابات المجلس النيابي في دورته الرابعة عشرة وادخال اكبر عدد ممكن من

النواب المعارضين للحلفاء والى المجلس ومحاولة عرقلة اعلان ايران الحرب على دول المحور^(٥١) ، الا ان حكومة محمد رضا شاه ورغم جهود وكلاء المخابرات الالمانية اضطرت للرضوخ لضغط الحلفاء فأعلنت الحرب ضد المانيا يوم التاسع من ايلول ١٩٤٣^(٥٢) . لقد شدد المسؤولون الايرانيون والحلفاء من ضغوطهم على النشاط الالمانى داخل البلاد بعد ان اصبحت ايران طرفاً معادياً للمحور بصورة رسمية ففي صيف عام ١٩٤٣ تم اعتقال عدد كبير من افراد المخابرات الالمانية ومن الايرانيين المتعاونين معهم^(٥٣) .

وكان للاحزاب والتجمعات السياسية في ايران المناهضة للنازية اثراً كبيراً في الحد من النفوذ الالمانى في البلاد ، ولا سيما حزب توده الذي شدد على النضال ضد الفاشية والرجعية المحلية^(٥٤) ، وعلى صعيد دبلوماسية الدول الكبرى افتتح في طهران مؤتمر دولي في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ حضره ونستن تشرشل^(٥٥) عن المملكة المتحدة وجوزيف ستالين عن الاتحاد السوفيتي وفرانكلين روزفلت^(٥٦) عن الولايات المتحدة الامريكية ، وقد عرف بأسم (مؤتمر طهران) ، او مؤتمر (الثلاثة الكبار) كما حضر المؤتمر عدداً كبيراً من الدبلوماسيين والخبراء العسكريين لمناقشة مواضيع اساسية منها فتح جبهة ثانية في اوربا ضد دول المحور ، وتحديد خطوط سياسية ما بعد الحرب ، خاصة وان جبهات القتال شهدت انتكاسات واضحة للالمان^(٥٧) .

وفي اثناء انعقاد المؤتمر اشاع السوفيت بأن هناك مؤامرة تدبر من قبل افراد المخابرات الالمانية لاغتيال واحد او اكثر من اقطاب المؤتمر مما ادى الى انتقال الرئيس الامريكى للاقامة في مبنى السفارة السوفيتية حيث تواصل عقد جلسات المؤتمر واجتماعية^(٥٨) ، ويظهر ان تلك الاشاعات كانت بعيدة عن ارض الواقع وتهدف الى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية واستراتيجية على حساب مصالح دول الحلفاء والمحور في الوقت نفسه وبدرجة متقاربة .

اصدر المؤتمر بياناً مشتركاً قدروا فيه الدور الذي ادته ايران ضد المانيا خاصة فيما يتعلق بنقل الامدادات عبر اراضيها للاتحاد السوفيتي ، كما اكد كل من ستالين وتشرشل وروزفلت بأن حكومات بلدانهم ستقف بصلاية مع ايران لصيانة استقلالها وسيادتها ووحدة اراضيها في الدفاع عن حدودها الاقليمية^(٥٩) ، وهكذا اسهم هنا التحالف الدولي في ايقاف النشاط السياسي الالمانى في ايران وبشكل خاص في آسيا الوسطى والشرقين الاقصى والاوسط بما يعجل من تدهور الاوضاع الاقتصادية والسياسية والتوجهات النازية ووسائلها الاستخباراتية^(٦٠) .

الخاتمة :

ظهرت التطلعات الالمانية تجاه ايران خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وقد ازدادت بوتائر متصاعدة خلال الربع الاول من القرن العشرين، ولا شك ان مثل هذا التوجه ، مرتبط بمجموعة من الاعتبارات الاستراتيجية ، منها ما يتعلق بالمنافسة الاستعمارية الاوربية والتي انطلقت بمدارات خارج نطاق القارة ومنها ايران التي مثلت تجربة المنافسة البريطانية – الروسية بعقد معاهدة عام ١٩٠٧ ، كخطوة هامة في تسوية حدة المنافسة بين الطرفين ، ولم تكن المانيا بعيدة عن خطط هذه الدول بحكم مصالحها التي بدأت واضحة قبل توقيع معاهدة التسوية بشأن ايران ، لذلك فأن التكتيك الالمانى وضع حساباته الدقيقة ان خطوات التغلغل في ايران ستواجه ردود فعل بريطانية – روسية مضادة لاجهاضها ، ومن هنا يمكن تحديد خصائص استراتيجية المانيا نحو ايران خلال فترة الدراسة بالنقاط التالية :

١- استغلت المانيا بذكاء وردود فعل الرأي العام الايراني واحتباطاته في ضوء مخرجات معاهدة عام ١٩٠٧ بين الفرقاء الروس والبريطانيين ، وكانت خطوة للتدخل المباشر .

٢- تجنبت المانيا الاصطدام المباشر مع المتنافسين الروس – والبريطانيين وحاولت سحبها الى تسويات غير منظورة ، اذ كان مرحلياً وسرعان ما تغير ذلك الاتجاه في ضوء نشاط الاستخبارات الالمانية في ايران خلال الحرب العالمية الاولى .

٣- في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، استطاع الالمان استيعاب توجهات سياسة رضا شاه الخارجية وكسبه لجانهم بعد تفعيل النشاطات الاقتصادية والمالية بين البلدين ، حيث تزامنت هذه الفعاليات مع رغبات وميول الشاه نفسه وتأثره بسلوكيات الحكم النازي وخصوصيات زعيمه هتلر وعلى وجه التأكيد الجانب العسكري .

٤- استغلت اجهزة الاستخبارات الالمانية بفعالية منظورة خطوات التقارب بين البلدين ، فرصت النشاطات البريطانية – الروسية المضادة لها ووضعت الخطط المناسبة لمواجهةهم خلال الحرب العالمية الثانية .

٥- وضفت الاستخبارات الالمانية قدرتها في ايران خلال المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤١ ، مستثمرة رجحان كفة ميزان التفوق العسكري والعملياتي لصالح دول المحور وهو الامر الذي انعكست على التقارب الالمانى – الايراني فيما بعد .

٦- لا شك ان النشاط الاستخباراتي الالمانى في ايران خلال الحرب العالمية الثانية قد اثار مخاوف دول الحلفاء وفي مقدمتهم روسيا – وبريطانيا بعد ان تأكدت فاعلية في استقطاب قادة الجيش واثارتهم ضد قوات الحلفاء .

٧- تراجع النشاط الاستخباراتي الالمانى في ايران بصورة ملحوظة بعد عام ١٩٤٣ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، والامر طبيعياً كونه مرتبط بتراجع وانحسار دور القوات الالمانية وجبهة المحور بشكل عام خلال فترة نهايات الحرب العالمية الثانية .

ومن الله التوفيق والسداد

الهوامش والمصادر :

- (١) فوزي خلف شويل ، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة (٨١) ، ١٩٨٥ ، ص ص ، ٤٠ - ٤١ .
- (٢) لؤي بحري ، سكة حديد بغداد ، دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام ١٩١٤ ، (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص ص ٤٣ - ٤٧ .
- (٣) B.G Martine , German - Persian Diplomatic Relation (1872 - 1912) Netherlands , 1959.p.201 .
- (٤) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ١٥٠٠ - ١٩٤١ ، ترجمة علي حسين فياض ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ص ١١٦ .
- (٥) روز لويس كريفس ، المعاهدة الانكليزية - الروسية ١٩٠٧ - ١٩١٤ ، ترجمة محمد وصفي ابو مغلي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، السلسلة الخاصة (٣٩) البصرة ، ١٩٨١ ، ص ص ١٩ - ٢٥ .
- (٦) G . Lenczowski , G . Russia and The west in Iran , 1918 - 1949 Astudy in Big power Rivalry , I thaca , 1949 , pp , 146 - 148 .
- (٧) بحري ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٨) رمضاني ، المصدر ، السابق ، ص ٧٨ .
- (٩) سعد محمد الجواري ، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ - ١٩٢٥ ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٠ .
- (١٠) رمضاني ، المصدر ، السابق ، ص ٢٨٠ .
- (١١) سميرة عبد الرزاق العاني ، العلاقات الإيرانية - الألمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٣٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٥٧ .
- (١٢) الجواري ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
- (١٣) استغرقت فترة إنجاز المشروع عشرة سنوات ما بين عام ١٩٢٨ - ١٩٣٨ ، اذ بلغ طول السكة من الشمال الى الجنوب ١٤٠٠ كم ، وقد احتاج إلى بناء (٤٠٠٠) جسر وعشرات الانفاق والمحطات فضلاً عن مجمل تكاليفه البالغة (٣٠) مليون باون ، انظر ، محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ - ١٩٤١ ، البصرة ، ١٩٨٨ ، ص ٦٩ .
- (١٤) العاني ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .
- (١٥) المزيد من التفاصيل عن اثار الازمة الاقتصادية وانعكاساتها على ايران ، انظر ، نادية ياسين المشهداني ، ايران في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية والسياسية الداخلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .
- (١٦) د. كامل مظهر احمد ، العراق في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٨٨ .

- (١٧) نادية المشهداني ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (١٨) نصيف جاسم الاحبابي ، العلاقات بين ايران والمانيا النازية ١٩٣٣ - ١٩٤٥ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٤ .
- (١٩) د. ابراهيم خليل احمد ، د. خليل على مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ص ١٥٥ .
- (٢٠) المصدر ، نفسه . ص ١٥٥ .
- (٢١) عبد الكريم هادي سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .
- (٢٢) المصدر ، نفسه . ص ٤٢ .
- (٢٣) عبد المناف شكر النداوي ، العلاقات الايرانية - السوفيتية ١٩١٧ - ١٩٤١ بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٩٢ .
- (٢٤) سلمان ، المصدر ، السابق ، ص ٤٩ .
- (٢٥) هيرزوير لوказ ، المانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٨) ، ص ١٠٩ .
- (٢٦) وقع ميثاق سعد اباد في طهران بتاريخ ٨ تموز ١٩٣٧ لمدة خمسة اعوام بين كل من العراق ويران وتركيا وافغانستان ، تألف من عشرة مواد رئيسية ومقدمة ، وكانت رغبة المتعاقدين في المحافظة على روابط الصداقة وحسن الجوار وتأمين خطوات السلام والامن في منطقة الشرق الادنى ، انظر عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٤ ، ط ٥ ، (بيروت ، ١٩٧٨) ص ٣٥٣ .
- (٢٧) W. Churchill , The Second World war , Vol . I. , London , 1955 , pp . 13-15 .
- (٢٨) النداوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٢٩) تمثل اليوم جمهوريات اذربيجان وجورجيا وارمينيا وداغستان .
- (٣٠) سلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .
- (٣١) الاحبابي المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- (٣٢) G. Lenczowski , op . cit . p . 160 .
- (٣٣) النداوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
- (٣٤) رضاني ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .
- (٣٥) الاحبابي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .
- (٣٦) G . kirk , , The middle East in war , London , 1953 p . 132.
- (٣٧) - Ibid .
- (٣٨) سلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- (٣٩) Documents on German foreign policy , 1918 - 1945 , Vol , CII , London , 1962 , pp . 532 .

- (٤٠) - Ibid , Vol , XI , washington , 1961 , p. 597 .
- (٤١) - Ibid .
- (٤٢) روح الله رمضاني ، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣ ، ترجمة علي حسين فاضل وعبد المجيد حميد ، مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٤ ص ٢٧ .
- (٤٣) صالح محمد صالح العلي ، التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرفي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥ – ١٩٤١ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
- (٤٤) رمضاني ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- (٤٦) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تأريخ السياسي في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٩٩ .
- (٤٧) سلمان ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
- (٤٨) G. Lenczowski , op. cit , p. 164 .
- (٤٩) سلمان ، المصدر ، السابق ، ص ٨٦ .
- (٥٠) G. Lenczowski , op. cit , p. 165 .
- (٥١) د. كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث المعاصر ، مكتبة اليقظة العربية ، (بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ٢٧٧ .
- (٥٢) المصدر ، نفسه ، ص ٢٧٧ .
- (٥٣) G. Lenczowski , op. cit , p. 166 .
- (٥٤) محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥ – ١٩٧٩ مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة – ١٩٨٠) ، ص ص ١٤ ، ١٨ .
- (٥٥) لمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه السياسي ، انظر ، محمد يوسف القرشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧٠ .
- (٥٦) لمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه السياسي ، انظر ، كفاح احمد محمد احمد النجار فرانكلين ديلاطوروزفلت وسياسته الخارجية تجاه منطقة المشرق العربي ١٩٣٣ – ١٩٤٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية – ٢٠٠٢ .
- (٥٧) سلمان ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- (٥٨) الاحبابي ، المصدر ، السابق ، ص ١١٨ .
- (٥٩) سلمان ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٣ .
- (٦٠) ديبورجين ، جي ، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية ، ترجمة خيرى حماد ، القاهرة – ١٩٦٧ ، ص ص ٣٤٧ ، ٣٥٢ .